على اسرار الغيبية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا
لئلا يامن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة ايان يبعثون ولو
سمى بها لكان فعلا من ان حسن ولا تصرف وقرئ بكسر الهمزة قرئ
بل ادرك بل تدارك بل ادرك بهمزتين بل اادرك بالف بينهما بل ادرك
بالتحقيق والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصل بل
ادرك الاستفهام بل ادرك ام تدارك ام ادرك فهذه ثنا عشرة
قراءة وادرك اصله تدارك فادغمت التاء في الدال وادرك افتعل
ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهو على
وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا
ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون
وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن
في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع
كما يقول بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم فان قلت
انه لا يتسق لا اختصاص الله بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشي
منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم لا يشعرون
به فكيف لائم هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام
اسباب العلم والتمكن من المعرفة قلت لما ذكر ان العباد
لا يعلمون الغيب ولا يشعرون بالبعث الكائن ووقته الكائن الذي
يكون وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم
عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون وهو
وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام

العلم به والوجه الثاني ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم
بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث
شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا
ان يعرفوا وقته الذي لا طريق لمعرفته وفي ادرك علمهم
وادارك وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولك
ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره
الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في
الهلاك فان قلت فما وجه قراءة من قرأ بل ادرك على الاستفهام
قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم
وكذلك من قرأ ادرك وام ادرك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة
فان قلت فمن قرأ بلى ادرك وبلى ادرك قلت
لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم
فسر الشعور بقوله ادرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي
معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة
انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون واما
من قرأ بلى ادرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون ومعنى يشعرون
ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور
بوقت كونها لان العلم بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن تابع
للعلم بكون الكائن في الآخرة في شان الآخرة ومعناها فان قلت
هذه الاضرابات الثلاث ما معناها قلت ما هي الا تنزيل
لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا
يعلمون ان القيامة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه
والازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1